

ندوة علمية دولية من تنظيم وحدة البحث "فن-تصميم حرف" (ADA)
الفن-التصميم وصناعة المستقبل
08 و 09 ديسمبر 2023 بالمعهد العالي للفنون والحرف بصفاقس

الورقة المرجعية

نص الأستاذ: حاتم عبيد

يمثل استشراف المستقبل والتطلع إلى رسم ملامحه والسعي إلى توجيهه وإدارته وصناعته من أهم ما يميز الثقافات الحديثة والمعاصرة عن الثقافات التقليدية الملتفتة إلى الماضي والمنتشبة به والساعية إلى الحفاظ عليه والنسج على منواله. وليس أدل على ذلك من تخصيص اليونسكو يوم 02 ديسمبر من كل عام يوما عالميا للمستقبل. وإذا كانت الدراسات المستقبلية (Futuresstudies) وما شاكلها من تخصصات شأن علم المستقبليات (futurology) تمثل اليوم توجهًا علميًا صاعدا في استكشاف البدائل المستقبلية الممكنة والمحتملة بشكل منهجي تُطبق فيه تقنيات تنبؤية متعددة، فذلك لا يعني البتة أنّ هذه التخصصات تحتكر صناعة المستقبل، وأنّ التفكير في المستقبل والتطلع إلى غد أفضل لا يكون إلا بتجميع معطيات الحاضر والماضي بعد تحويلها إلى نسب وأرقام ومؤشرات.

كلا، فهناك مسالك أخرى في تخيل المستقبل واستكشافه والتوق إلى إمكانات وبدائل عن الواقع الموجود تحاول هذه الندوة العلمية أن تلقي عليها الضوء، وتجذب الانتباه إليها. نعني بذلك الممارسات الفنية والتصميمية التي تقوم بالأساس على التخيل والابتكار والتعامل مع العالم بطريقة تختلف عن الطرق المعتمدة في مجالات أخرى مثل المجال العلمي، وتؤثر في كيفية تصوّر المستقبل. وهو ما ندعو الباحثين إلى تفصيل القول فيه في الأعمال المشاركة في هذه الندوة العلمية.

ومن القضايا التي تسعى هذه الندوة إلى إثارتها التساؤل عن هذا المستقبل الذي يطمح الفنانون والمصممون إلى صناعته: هل هو وليد الابتكار، ومن صنع الخيال فحسب، ومن ثم لا علاقة له بالواقع الذي يعيشون فيه؟ أم هو ثمرة تفاعل مع الواقع ونتيجة تحديات صعبة ووضعيّات مزعجة وغير مرغوب فيها يصعب حلّها بالطرق المعتادة، ولا بدّ من "ابتكار مسارات عمل تهدف إلى تغيير الوضعيات الحالية إلى ما هو أفضل منها" على حدّ تعبير هربرت سيمون (Herbert Simon) في تعريفه الشهير للتصميم. وهذا ما يجرّنا إلى التساؤل: كيف يغدّي الواقع ومشكلاته خيال المصمّم؟ وكيف لا تمثل الوضعيات غير المرغوب فيها عائقا أمام المصمّم، بقدر ما هي فرصة تفتح أبواب الإمكان والاختيار، وتسمح بعد ذلك بالمرور إلى شيء جديد مبتكر وإلى وضعيّة أفضل من الوضعيّة الموجودة، وتُتيح للمصمّم الفرصة لإدخال تنويعات وتغييرات على العالم لا تخطر على بال الآخرين، ولا تتوقّر لهم الجرأة على تصوّرها؟ وكيف يستند المصمّم في إدخال تلك التغييرات وتخيّل المستقبل إلى حُطّ يبدأ في تركيزها بجمع المعلومات الكافية حول الوضعيّة التي يفكر فيها، ويستحضر في تطبيقها-إلى جانب خياله- الموارد والموادّ المتوقّرة والتقنيات والأدوات المتّاحة في عصره؟

والتساؤل موجّه في هذه الندوة العلمية إلى المستقبل الذي ينشده الفنّان: كيف تتشكّل ملامحه من رجم الواقع وآلامه وانحسار آفاقه، ومن الرغبة الدائمة في توسيع نطاقه وفتحته على إمكانات جديدة وقادم أفضل، حتّى تكون هناك دائما فسحة للعيش الكريم؟ وكيف يلتقط الفنّان من جنبات الواقع وعذابات الأفراد ومن قلق الأرواح تلك المُمكنات التي هي غير موجودة بعد، ولكنّها تتبجس له من بعيد، ليمنحها عن طريق الألوان والأشكال والموادّ شكلا، كي ننتبه إليها، وتظهر

للعيان كشيء جديد ممكن، وكنافة نستطيع أن نُطلَّ منها على القادم، وإضافة هادفة للعالم الذي نعيش فيه؟

ومن القضايا التي يفتح عليها موضوع هذه الندوة العلميّة التساؤل عن هذا المستقبل الذي يصنعه المصمّمون والفنّانون، هل له مستقبل في ظلّ غياب تشريك أفراد المجتمع في صناعته؟ وهل يحتاج تصوّر المستقبل فقط إلى مصمّم موهوب يملك قدرة فائقة على الابتكار وخيالاً واسعاً يمكنه من أن يترك بصمته على النتاجات الصنعيّة وعلى المحيط الذي يتدخّل فيه على وجه أعمّ؟ أم إنّ هذه المهمة تستدعي من المصمّمين أن يضعوا قدراتهم الإبداعيّة العالية ومعارفهم التصميميّة على ذمّة الأفراد، ليفسحوا داخل المسار التصميميّ مكاناً للفاعلين الاجتماعيين والمواطنين العاديين، وليتحوّل المصمّمون إلى قادحين للأفكار، ومُثيرين للمقترحات، ومعزّزين للقدرات الكامنة في الأفراد، حتّى يعبّر هذا المستقبل المنشود بحقّ عن آمالهم، ويُلبي احتياجاتهم، سواء كانوا متلقّين للأثر الفنّي أو مستخدمي المنتج التصميميّ؟

ومن المنطلقات التي تقوم عليها هذه الورقة العلميّة التعريفية بالندوة الزعم بأنّ قدرة المصمّم على تغيير الواقع واستشراف البدائل الممكنة تتوقّف على مدى قدرته على التفاعل مع التحدّيات الحقيقيّة التي يواجهها أفراد المجتمع، واستيعاب ثقافة الاستدامة، واستعادة المعاني الأصليّة والكامنة في التصميم مثل الحلم والتصوّر والتخطيط، والانطلاق من كون التصميم ممارسة تقوم على الإمكان والاحتمال، وتهدف إلى تحسين قابليّة السكن والإقامة في العالم وتحقيق سعادة الإنسان، وتتعدّى حدود منح الأشياء والمنتجات شكلاً إلى تشكيل العلاقات، وتنظيم العالم، وتهيئة سبل الإقامة المريحة عليه.

ومن تلك المنطلقات أيضاً القول بأنّ الفنّ وحياته مرتهان بمدى قدرة الفنّانين على توسيع رؤانا للواقع الذي نعيش، حتّى تُتاح لنا الفرصة لإعادة تشكيله على هوى قلوبنا ووفق تطلّعاتنا، وإمكان اختراعه باستمرار، وتوسيع مستطاعه، حتّى نخرج من قبضة النزعة التكنولوجيّة الضيقة والمتسلّطة التي فصلت الموارد والأغراض التي يمتلئ بها فضاؤنا المدنيّ عن سياقاتها الاجتماعيّة، وجردتها من قيمها الجماليّة والإنسانيّة. أجل، إنّ من أبرز الأدوار التي يمكن للفنّ أن ينهض بها في مدن المستقبل هو أن يساعد الناس على اكتشاف المعاني والقيم الكامنة في الأشياء والموجودات والأنشطة والأفعال اليوميّة، وعلى تقاسم تجارب لا يهمّ إن كانوا مختلفين حولها. ولكن المهمّ أن يدركوا أنّه من المفيد أن يلتقوا على شيء ما، وأن يتبادلوا التجارب فيما بينهم، مهما كان نوع تلك التجارب.

ولا نريد أن نختم هذه الورقة التعريفية من غير أن نسأل عن هذا الفعل الذي ينشد من ورائه الفنّانون والمصمّمون صناعة المستقبل: هل هو بالفعل فعلٌ محايد؟ وهل هو في نجوة من المخاطرة والرؤية؟ وهل هو متجرد من كلّ بُعد إيطيقيّ؟ وهل يمكن إتيانه من غير تحمّل المسؤولية وتقدير العواقب والنتائج المترتبة عليه؟

وليعلم الفنّانون والمصمّمون أنّهم حين يصنعون المستقبل وفق رؤاهم وتطلّعاتهم، فإنّهم في الوقت نفسه يُغلّقون إمكانات أخرى يمكن أن نتصوّر المستقبل عليها. وفي ذلك دليلٌ على أهميّة هذا الفعل وخطورته في أن معا. فليُقبل الفنّانون والمصمّمون عليه بكثيرٍ من الأمل وكثيرٍ من الحذر.

محاور الندوة:

-المصمّم والفنّان اليوم في مواجهة تحديّات المستقبل: أيّة أدوار وأيّة مسؤوليّات؟

-أيّ دور للتصميم والفنون في تصوّر مدن المستقبل؟

-كيف يمكن للتصميم أن ينخرط في ثقافة الاستدامة، حتى لا تكون تلبية احتياجات المجتمعات الراهنة على حساب حقّ الأجيال القادمة في بيئة سليمة وعالم متوازن؟

-كيف يمكن للفنّ أن يساهم في نشر الوعي بقضايا البيئة والاستدامة و في رسم ملامح مستقبل أكثر استدامة؟

-أية حظوظ للفن والتصميم في صناعة المستقبل في عصر تحكمه التكنولوجيا والعلوم المتطورة؟
- ما مدى نجاعة المقاربات الفنية في صناعة المستقبل؟

-صناعة المستقبل عبر الفكر الإبداعي الحر في الفن والتصميم: مدى الانضباط الايطيقي

شروط المشاركة:

-أن تنتزّل المشاركات في محور من محاور الندوة التي ضبطتها هذه الورقة العلميّة.

-أن يقع إرسال المقترحات في شكل ملفّ (word) يحتوي فضلا عن اسم المشارك ورتبته العلميّة والمؤسسة الجامعية التي يدرّس بها، على عنوان البحث وعلى ملخّص لا يتجاوز حجمه 300 كلمة وعلى الكلمات المفتاح (بين 05 و 07 كلمات)، وعلى قائمة أولية في المراجع التي سيتمّ اعتمادها في البحث (على الأقلّ 10 عناوين بين كتب ومقالات علميّة ذات صلة واضحة بموضوع البحث).

-أن ترسل الملخّصات إلى العنوان الآتي: colloque.inventionfutur@gmail.com

-أن يكون حجم البحث في حدود 5000 كلمة

تواريخ مهمّة:

-تاريخ انعقاد الندوة: 08 و 09 ديسمبر 2023

-تاريخ إرسال الملخّصات: 08 أكتوبر 2023

-تاريخ الإعلان عن قبولها: 22 أكتوبر 2023

- تاريخ إرسال نصوص المداخلات النهائية: 19 نوفمبر 2023

- تاريخ الإعلان عن النصوص النهائية المقبولة للمشاركة في الندوة: 03 ديسمبر 2023

اللجنة العلميّة:

- د.فاتح بن عامر، أستاذ التعليم العالي، جامعة صفاقس
- د.حاتم عبيد، أستاذ التعليم العالي، جامعة صفاقس
- د.إقبال الشرفي، أستاذ التعليم العالي، جامعة صفاقس
- د.دومينيك شاتو، أستاذ التعليم العالي، جامعة باريس 1، فرنسا
- د. برنارد باكي، أستاذ التعليم العالي، جامعة لافال، كندا
- د.سعيد توفيق، أستاذ التعليم العالي، جامعة القاهرة، مصر
- د. ناصر سطنبول، أستاذ التعليم العالي، جامعة وهران، الجزائر
- د. فاتن شوبة السخيري، أستاذ التعليم العالي، جامعة سوسة
- د. أم الزين بن شيخة، أستاذ التعليم العالي، جامعة تونس المنار
- د.كمال الكشو، أستاذ محاضر، جامعة صفاقس
- د.وحيد العوي، أستاذ محاضر، جامعة صفاقس
- د.محمد الهادي دحمان، أستاذ محاضر، جامعة صفاقس
- د.خليل قويعة، أستاذ محاضر، جامعة صفاقس
- د.مريم القرقروري، أستاذ محاضر، جامعة صفاقس
- د.أمين الحاج طيب، أستاذ محاضر، جامعة صفاقس
- د.أنيس بن سالم، أستاذ محاضر، جامعة صفاقس
- د. وحيد اللجمي، أستاذ محاضر، جامعة صفاقس
- د. يسرى زغدان، أستاذ محاضر، جامعة صفاقس
- د. رمزي التركي، أستاذ محاضر، جامعة صفاقس
- د. خالد عبيدة، أستاذ محاضر، جامعة المنستير
- د. صادق الطويل، أستاذ محاضر، جامعة قابس

- د. ألفة نجيمة، أستاذة محاضرة، جامعة قابس
- حبيب زوينخ، أستاذة محاضرة، جامعة صفاقس

- لجنة التنظيم:

- د. فاطمة دمق، جامعة صفاقس
- د. نزار التريشلي، جامعة صفاقس
- د. هالة الزواري، جامعة صفاقس
- د. نعمان المعلول، جامعة صفاقس
- د. صفوان علولو، جامعة صفاقس
- د. لبنى قبادو، جامعة صفاقس
- د. كريم عبد مولاه، جامعة صفاقس

- هند دحمان

- إيمان المعلول

- ضياء قرمييط

- منسقة الندوة:

- د. يسرى زغدان، جامعة صفاقس